الراوي

الجزء السابع من السنة الاولى

ا تشرين الاول * اوكتوبر * سنة ١٨٨٨ * الموافق ٢٨ محرم سنة ١٣٠٦

العلم والمرأة

المرأة الحكيمة عمار لبيتها
والمرأة الجاهلة خراب له
«سليمان الحكيم»

المرأة اصل العناء وعلة الهناء
فهي تارةً داء واخرى دواء
«الراوي . خطرات افكار»

للمرأة في المجتمع الانساني شأن مهمّ لا يسعى عاقل في انكاره ولا يسع جاهل خفض مناره فهي القائمة بحاجات الاسرة وهي مدبرة المنزل التي يعوّل عليها ويرجع في اصلاح شؤون البيت اليها وهي الساهرة على راحة الوالدين المعتنية برغائب البنين وهي يمين الرجل في اعماله وشريكة الاول في اتعابه واشغاله وعليها يتوقف نموّ الحياة الادبية عند الاولاد واليها يرجع ما يرى عند الشبان من الصلاح او الفساد فهي الهٌ ثانٍ يخلق فينا مالم يبثه فينا الله ولم تمنحناه الطبيعة يوم النتاج

والمرأة اما عاقلة واما حمقاء والعاقلة اما متعلمة واما جاهلة فاذا كانت المرأة عاقلة متعلمة كانت يمنًا على البيت الذي تدخله وبركةً تجلب عليه السعادة والهناء فاذا

كانت بعكس ذلك حمقاء جاهلة كانت وبالاً لبيتها تصب عليهِ صواعق السخط والشقاق . فينتج من ذلك ان تعليم المرأة واجب لا مندوحة عنهُ فالمرأة من حيث هي مطالبة بفروضٍ شتى يصعب القيام بها دون علمٍ متين بكيفية السلوك للنهوض بتلك الفروض والقيام باعبائها قياماً حسناً كان من حقها ان تطالب الرجل بما يتعلمهُ هو ليصل بهِ الى النهوض بما يطلب منهُ من الفروض والحقوق

ولقد تقدم لنا في بعض اعدادنا السالفة ذكر رسالة من سيدة فاضلة رغبت الينا بها في افراد فصل نلمّ فيهِ بفوائد العلم عند النساء وما ينجم عنه من الاصلاح والنفع فلبينا الطلب ولكنا اشفعناه بعذر عن تأجيلنا انفاذ الامر الى ما بعد الكلام عن العلم والوطن والرجل فقدمنا لهذه الغاية فصلين ابنا فيهما حاجة البلاد الى العلم ووجوب مجانية التعليم وجعلهُ وجوبياً الزامياً وما ينتج عنهُ من الفوائد لبلاد يعمُّ فيها العلم جميع ابنائها غنيهم وفقيرهم فوجب علينا بعد ان تمَّ لنا ذلك ان نقوم بما تعهدنا بهِ للسيدة الفاضلة التي لم تذكر ناسيا ولم تطرق باب غافل فلقد طالما تمنينا ان نرى المرأة الشرقية متنبهة الى العلم ساعية في سبيل الآداب مقتصرة في تقليد المرأة الغربية على المفيد من ادابها النافع من علومها وهي امنية لا نطمع في تحقيقها ما دام الرجل لا يعنى بها ولا يهتم في ادراكها . ولو شئنا ان نخوض في هذا الموضوع لملأنا بهِ الصحف وسودنا وجوه الاوراق ولكنا ندعه الى مقامه فلكل مقام مقال

ان غايتنا الوحيدة التي نجرد اليها مطايا الاقلام في هذا الفصل المختصر انما هي اظهار حاجة الجنس اللطيف الى العلم وبيان فوائدهِ ومنافعهِ . ولقد ذكرنا في صدر هذه المقالة بعض ما كلفت بهِ المرأة من الفروض ووضع عليها من الواجبات فذكرنا ذلك على سبيل التمهيد والاختصار غير متعرضينَ التفصيل والتطويل على ان بين تلك المهمات التي ندبت اليها المرأة من قبل الطبيعة بعضاً لا يمكنها القيام بها قياماً حسناً ما لم تكن متعلمة مهذبة الاخلاق مثقفة الطباع وما نخص بالذكر منها الاَّ واحدة فقط الا وهي تربية الولد واعداده لشباب يضمن لهُ الراحة وحسن المعاد

« البقية تأتي »

لو ذات سوارٍ لطمتني (١)

كبر على بعض مدعي التأليف هنا انتقادنا لقصة انقها ودعاها « بزينوبيا نموذج السيدات » فاندفع علينا بالطعن والشتائم واطلق لسانهُ بالسفه والقول الهرّاء ونشر مقالته في صحيفة محلية ما أنشئت الا لمثل هذه الغاية وما وضعت الا للطعن والثلب. ولو شئنا ان نجاري المراسل والمحرر على سفاهتهما لما صعب علينا ان نجد لهما من ابناء الطريق واولاد الازقة من يكيل لهما من مثل بضاعتهما الكيل كيلين ويرد اليهما بمثل نحنهما الصاع صاعين. ولكننا نلتزم جانب النزاهة في القول ونراعي حرمة الادب في الرد على ما نشر في تلك الوريقة من الكلام الذي تنفر منهُ الطباع وتستك لهُ المسامع ويشمئز منهُ كل ذي نفسٍ ابية.

ولربما اخذ علينا البعض اعتدادنا بقول « صاحب زينوبيا » وهو غير جدير بالاهتمام لخلوهِ من كل معنى وبعده عن محجة الادب وتنزههِ الا عن الطعن الشخصي فنقول انهُ لو جاءنا اللوم من رجل فاضل بعبارة ادبية وقول عدل لما شددنا عليهِ النكير بل كنا نشكر ونسكت. ولكننا لما رأينا صاحب الرواية قد التزم جانب السفه في الرد على مقالنا واخذ يتيه خيلاء ويجرّ ذيل الكبر والعجرفة ويرمينا بما يعيرّ بهِ صبيان المكاتب وابناء الازقة بعضهم ثم ينقل عبارة هجاء من كتاب وينسخ اخرى من موءلف ثانٍ ويلتجيء الى منهج روايته « الشهيرة . . » فيعرض الرد عليهِ ويطلب منه يد المساعدة وبعد ذلك ينشر ما نقله في صحيفة سيارة غير مبال بما بعد الطعن الشخصي من عقوبة القانون الصارمة لم يسعنا السكوت عنه فانَّا وان كنا لا نرغب في الشر ولا نسعى اليهِ فلا نحتمل العداء ولا نصبر عليهِ. وعلى الاخص ممن لا يعرف الكوع من البوع ولا

(١) مثل قالهُ حاتم الطاءي حين كان اسيرًا في بني عنزة مكان الاسير الذي فداه بنفسه وذلك انهُ لما كان يومًا في محبسهِ جاءته امرأة بناقةٍ ليفصدها فاخترط السيف ونحرها وقال هكذا فصدي انا. فغضبت المرأة ولطمتهُ فقال: لو ذات سوارٍ لطمتني. قيل ان المراة كانت امة والاماء لا تلبس عندهم حلية فاراد لو ان حرّة لطمتني لكان ايسر عليَّ. ولقد اورد ابن اليازجي هذا المثل في كتابهِ مجمع البحرين الشهير وقال في شرحه بعد ايراد حكايته: والخزامي يقول لو استخف بي من هو اعظم شأنًا منك لهان عليَّ ذلك. اه

يدري من ابن توكل الكتف

ولقد علم القراء الكرام انا فتحنا في مجلتنا بابًا للمناظرة العلمية الادبية واوسعنا مجالاً للنقد غير قاصدين الا الاصلاح ولا ساعين سوى بالصلاح فوقع عملنا موقع الاستحسان لدى العقلاء واستجاده جمهور الادباء واتتنا رسائل الثناء تستنهض هممنا لما نحن في احتياج اليهِ من مثل ذلك فاجبنا بالسمع والطاعة واقبلنا على الكتب الجديدة نصفها بما هي فيهِ وننعتها بما رضي لها بهِ موءلفوها فلما وقعنا على ذلك الكتاب (نعني بهِ قصة زينوبيا) الذي اضاع من وقتنا برهة في تقليب صفحاتهِ لم نجد لهُ صفة تعرف ولا مزية تفرد بها عن سواه الا تهافته على التقاط الفاظ العامة المبتذلة في الشوارع والاسواق بين عامة الناس و رعاعهم الذين لم يقفوا على كتاب ولا طالعوا موءلفًا ورأينا فيهِ فوق ذلك تشويش عبارة ونصب فاعل و رفع مفعول وتأنيث مذكر وتذكير موءنث وجمع مفرد وافراد مجموع وتشتيت شمل قواعد اللغة وتمزيق كبد الفصاحة وشق صدر البلاغة وتقويض اركان الكتابة وهدم اساس الانشاء فقلنا فيهِ ما قلناهُ في العدد السادس (لا الثامن) غير متعرضين للطعن والتنديد ولا آخذين باطراف السفه والشتائم الشخصية التي شحن بها عمودًا كاملاً من اعمدة نصيرته جريدة الاتحاد المصري · وخلاصة ما قلناهُ في حق روايته انها مشحونة باغلاط ملاءى بالالفاظ العامية ونصحنا لهُ بان يقرأ قواعد اللغة او يعرض تآليفه على من يحسن تنقيحها وتصليح عبارتها كي لا يكون فيها موضع للانتقاد . ولم يجل البتة في خلدنا عندما دفعنا تلك القطعة الى المطبعة ان صاحب الرواية سيجاهر بالعدوان ويجرد علينا سيوف الكلام البزيء ويجمع ضدنـــا الرجل والخيل غير عالم بان عاقبة امره وبال عليه وان نتيجة فعله فشل يعض لهُ على انمل الخجل والندم ويعلم انهُ كان وانصاره من الخاسرين

على انا لا نعجب من اقدام الرجل هذا الاقدام فانهُ من الادعياء الذين يجهلون قدر انفسهم ويطلبون الترفع عن المنزلة التي هم فيها

ومن جهلت نفسه قدره رأى الناس منه ما لا يرى

ولا يجهل القراء الكرام ان من يترجم قصة عن لغة اجنبية ويغير اسماء اشخاصها ومواقع حوادثها ثم ينسبها الى نفسهِ منكرًا فضل الموءلف الحقيقي الذي قضى في تأليفها وتنقيح عبارتها وتهذيبها وطبعها اياماً طويلةً وتكبد اتعابًا طائلةً وانفق عليها من الدرهم والدينار شيئًا غير

قليل لا يعدّ الاّ سارقًا ولا ينظر بعين الرضى من الادباء . وصاحبنا صاحب زينوبيا قد اعتدى على مؤلف من الافرنج ذائع الشهرة والصيت وهو الاديب الفاضل جورج اوهنه القصصي الشهير صاحب القصص العديدة والروايات الشهيرة . ولقد نشر هذا الكاتب منذ اشهر رواية جديدة وسمها « بارادة » « Volonté » وشاعة بين كل القراء وانتقدتها الجرائد مظهرة غثها من سمينها (والرجل عندهم في منزلة عليا من العلم والمال والجاه) فلما بلغت الينا تداولتها ايدي الرجال ووقعت نسخة منها بين ايدي المؤلف الجديد فاخذها ومسخها وحرّف فيها فاعدم رونقها وكسف نور فصاحتها وزفها الى القراء يقول الفتها متحاشيًا ذكر الاسماء الحقيقية حتى انها لو وقعت بين ايدي فرسانها الاصليين لما عرفوا انها حكاية حالهم بل كانوا يتذكرون ان قد جرى عليهم مثل ما فيها فليحكم اولو البصيرة والفهم

وما اكتفى هذا الرجل بما خطهُ قلمهُ « الباهر » من الطعن الشخصي الذي استنسخهُ لهُ نصيره من كتاب هجاء معروف (وان شاء سميناهُ لهُ) فزاد في الطين بلة وفي طنبور ضلالهِ نغمة اذ انقلب على مجلتنــا يرميها بالشتائم ويسلقها بالسنة السفه الحداد فوصفها « بالبترا » وما فيها من مدائح الامراء والعلماء « بالعواء » ومن خدمة الوطن والبلاد « بالخبث والرياء » ولسنا ندري اين موقع ذلك من مجلتنا على انهُ (بلغتهِ) « خباص » لا يعرف ما يقول وقد صوّر لهُ الوهم ان يخترع لها عيوبًا ويصفها بما ليس فيها فما حيلتنا وهو مخترع لما يقول مختلق لما بهِ يدّعي

لي حيلةٌ في من ينمُّ م وليس في الكذاب حيله
من كان يخلقُ ما يقو م لُ فحيلتي فيهِ قليلـه

ولقد كان الافضل والاليق برجلٍ انزل نفسهُ منزلة الكاتب المؤلف ان يدفع قولنا بما ينفيهِ ويثبت جودة عمله من ان يسلط عليهِ بارتكابهِ الشطط في الرد العاري عن الادب سهام اقلام تشق القلوب قبل الجلود . فان كان يحسب القول مجاذفة والمناظرة سرد جمل لا طائل تحتها وعبارات لا معنى لها فليصبر على ما ابتلى بهِ نفسهُ ان كان من القوم الذين يصبرون ولولا اننا نخجل من ذكر رده المسروق الذي علم الناس من حاله فوق ما كانوا يعلمون واذكرنا قول القائل

وذي خطلٍ في القول يحسب انهُ مصيب فما يلمم بهِ فهو قائله

لاوردنا منهُ لمعًا ليعرف من لم يطلع عليهِ من قرائنا الادباء الحد الذي وصلت

اليهِ غواية هذا المكابر المعتدي

والداهية الدهماء انهُ لما لم يرَ مخرجاً مما انتقدنا بهِ على روايتهِ تحمل الطعن بنا ـ بنياً جوَّزتهُ لهُ تخيلاتهُ فقال انَّا طعنا بهِ وندّدنا بتأليفهِ ونحن لم نطعن ولم نندد بل نظرنا الى القصة نظرة الانتقاد البسيط وقلنا عنها ما هو الزم لها من ظلها . فكنا معهُ في ذاك على حد من قال لبني عمه من كلمكم فاشتموه ومن شتمكم فاضربوه ومن ضربكم فاقتلوه ومن قتلكم كلفته اما ان يحييكم ويعطي الدية واما ان يعطي الدية واقتله فليتأمل ذوو الالباب .

ولقد كان بودنا ان نسرد ههنا اغلاط الصفحة الاولى فقط من روايته ليعلم الناس مكان هذا المدعي ولكننا امسكنا عن ذلك رفقاً بهِ ان ينكشف ما لا يزال مسدولاً من ستاره وينفضح ما لا يبرح مستوراً من عواره فليرفق بنفسهِ ان كان من العاقلين

ونحن نود قبل ختم المقال ان نوجه الى جرائدنا العربية الغراء كلمة لوم على تقريظها كل كتاب يهدى اليها ووصفه بما ليس فيهِ من الفصاحة والبلاغة وزفه الى القراء بالمدائح التي لا يستحقها غير ناظرة الى الاغلاط والعيوب ولا مبالية بما ينجم عن اهمالها من النتائج التي لا تستحب اذ تغرِّر بالناس فيظنوا انهم قد بلغوا درجة الكمال وتعودهم على سماع كلمة المديح والتقريظ فاذا اخذ عليهم احدٌ مأخذاً نادوا بالويل والثبور

ولعمر الحق ان البلاد لفي احتياج الى ناقدٍ حرِّ الضمير والكلمة لا يستميلهُ الوعد ولا يرهبهُ الوعيد . فان لم يكن هذا الناقد من كتاب الجرائد فممن يكون .

ولما كان المرءُ غير معصومٍ عن الغلط كان لا بدَّ لابناء جلدتهِ ان يقوموا بتنبيه خاطرهِ الى ما اقترفهُ مما يغاير القواعد والعوائد ليسعى في تصحيحهِ واصلاحهِ أفيكون جزاء هذا المنبه السخط واللعنة ام يجب ان يقابل بالرضى وبالاحسان

نحن نرى كل يوم في جرائد ومجلات وكتب رجال الادب والعلم من ابناء المغرب في بلادهم بلاد الحرية والعمل والمساواة ما يؤكد زعمنا ويحقق قولنا فانهم ينتقدون الكبير والصغير ويظهرون اغلاط الغني والفقير لا يرهبون قوياً ولا يخدعون ضعيفاً حتى صرنا نرى كتابهم يتنبهون الى كل حرف يخطهُ قلمهم ويفكرون قبل ان يكتبوا الكلمة الف مرة ومرة فصلحت بذلك حال الآداب وصحت عندهم اللغة وراجت بضاعة العلم وانتشرت المعارف الصحيحة فما بالنا نمتهن حق من رغب في مجاراتهم وطلب السير في سبيلهم ام ضربت علينا الذلة ولزمنا الانحطاط ووجب الصمت حتى عن الشطط والاغلاط . لعمري ان

مثلنا مع المعاندين المكابرين مثل اثنين يبني الواحد ويهدم الاخر . فهلاً يا من اليكم يساق الكلام ونحوكم تسدد سهام الاقلام لا تزيدوا في غروركم وطغيانكم فهذه كلمتنا نوجهها اليكم نصحًا خالصًا لا نطلب عنه اجرًا فثوابنا ان ينجع في عقولكم ويكون لدائكم دواء شافيًا . واعلموا ان هذركم لا يجدي ولا يدفع عنكم من قضاء الاقلام فما من شأنه الا ان يزيد في فشلكم ويفضح ما بقي مستورًا من عيكم فاعملوا بنصيحتنا ذلك خير لكم والزموا جانب الصمت فان سكتم سكتنا وان عدتم عدنا وزدنا واريناكم من عاقبة امركم ما يوقفكم عند حدكم فيكون لكم من انفسكم عبرة تعتبرون بها ان العاقل من رأى العبرة فاعتبر

صنائعنا

ضرب الدهر على همة بني الشرق بانمل الخمول فهمدت والقى على غيرتهم الوطنية سبات التقاعد فبردت وخمدت واصلاهم بنار التكاسل فبارت الصنائع وجرد عليهم سيوف التشبه فانقطعت الفوائد والمنافع وما زال يحمل عليهم برجله وخيله ويبتليهم بدهائه وويلهِ وهم يساعدونه على انفسهم غير عالمين ويزيدون الشر تعاظمًا والخطب تفاقمًا غير مشعرين . وتهاونوا ببضاعة البلاد زمنًا قضوه بها يعبثون وتهافتوا على بضائع الاجانب دهرًا والناس تقول سوف ينتبه الغافلون . حتى مضت الايام وتعاقبت السنون والاعوام فضرب الدهر على صناعتنا يد النسيان واسدل على اعمال يدينا ستار الحطة والخسران . . . فابن الحياكة وابن النجارة وابن النساجة وابن الصياغة وابن الطباعة وابن الصباغة وابن بقية الصنائع التى كان يعتز بها ابن المشرق ويفاخر برخص اثمانها على علوّ طبقتها وحسن اتقانها ومتانتها . . . أُلقيت في زاوية النسيان واعتيض عنها بزخارف الغرب وهي كثير ثمنها سريع زوالها فكنا بذلك على حد قول المثل العامي «أبدلت غزلاني بقرود»

وما نروم في هذا المقام والمقام حرج ان نخوض في موضوع مثل هذا مبينين سوء عملنا باهمال صناعاتنا مظهرين النتيجة التي حصلنا عليها بتهافتنا على اعمال غيرنا بل نكتفي ان نورد على حالتنا مثلاً فخير القول ما كان بالامثال

مثلنا ايها الوطنيون مثل رجل لهُ حقل مخصب ينبت لهُ قمحاً كثيراً يتقوت بهِ ويعيش وخبز ذلك القمح اسمر اللون ولكنهُ لذيذ الطعم ذو فاكهة وغذاء . فجاءه ذات يوم رجل من بلادٍ بعيدة يتاجر بخبز ابيض اللون حسن المنظر ولكنهُ لا يبقى الى الغد وطعمه يدل على دخول مادة اخرى عليهِ غير الدقيق الخالص فاعجبه لونه واغتر بحسن منظره واهمل زراعة حقله واخذ بشراء الخبز الغريب دون ان يعلم مما يعجن وكيف يركب وكان ثمنهُ كثيراً حتى احتاج الى بيع الحقل لشراء ذلك الخبز فضاع مالهُ وسأت حالهُ وصار امره الى الخراب . . .

ولقد قرأنا منذ ايام في صحف الاخبار ان امرأة رئيس جمهورية الولايات المتحدة كتبت بالاتفاق مع بعض نساء بلادها الى نساء اليابان تسالهنَّ عدم اهمال ذي لباسهنَّ المتشبه بازياء البلاد الغريبة فان ذلك لا يعود الا بالمضرة والخراب اذ تقف حركة الصنائع وتبطل اعمال المعامل ويدخل الاجنبي ببضاعته «المغشوشة» فيبتلع الاموال وينقل ثروة البلاد الى دياره غير مهتم الا بمصلحته ولا ناظر الا الى شوءون نفسه . .

وايم الله انها لنصيحة خليقة بالقبول ومشورة جديرة بالاعتبار وعلى الاخص لصدورها عن نساء قاسين لوعة الازياء وذقنَ مرَّ مزاحمة الغرباء . ونحن لو كان لنا من يخلصنا مثل هذا النصح وتبصرنا في الامر تبصر العاقل لفطنا لعاقبة امرنا ودرأنا فساد الاحوال وكساد الاشغال بالجد والاجتهاد وعدم الاهتمام بكل ما ليس هو من اختراع عما لنا وصنع ايدينا . اما الان وقد رأينا العبرة في انفسنا افلا نعقل ونعتبر . . . بلى والله فقد يخال لنا انا صرنا على اهبة اليقظة من الرقاد وشك التنبه من الغفلة والنشاط الى التشبه باجدادنا والاشتغال باعمالهم الجيدة . ودليل تحقيق الامنية انا نرى الغيرة في صدور عظمائنا تتقد نارها ولقد اعلى المثال الحسن غبطة العلامة المفضال الحبر غريغوريوس الاول البطريرك العام لطائفة الروم الكاثوليك فاستدعى من دمشق الشام احد الصناع المشهورين بالحذق في النجارة والمهارة في نقش الاخشاب والتنزيل واوصاه على كرسي فجاء بديع الصنعة حسن الشكل يأخذ بالابصار وتستوقف دقة صنعهِ جاريات الافكار . ولم يبقَ في الاسكندرية من محبي الفنون وطالبي الصناعة احدٌ الا وزارهُ متفرجاً فيقف عنده باهتاً مندهشاً . وصانعهُ هو جرجس افندي البيطار الدمشقي فتى لم يقف في الصنعه على احد ولا استعان في عمله بغير الات البلاد .

«البقية تأتي»

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها مستعدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

قتل القاتل

لاحكام العقل مجال تجري في مضماره سوابق الافكار ولتصويب الفكر مرام تسدد اليه رؤوس الاقلام وفي استجلاء المعقول على منصات العقل احوال تتفاوت شؤونها وتتعدد مذاهبها على مقتضى كل مقام ومقال وبعد فقد استصوبت فيئة من عقلاء الناس قتل القاتل واستهجنه فريق منهم واستند كل منهما في حججهِ على منصة الطبع السليم محكماً العقل فيما يورده من البراهين الناصعة مما يقبله الذوق ولا تأنفه النفوس الابيه غير متحرش بالشرائع الشريفة والقانون ولقد ذكر خليلنا الاريحي في مجلته الوضاء هذا الموضوع وارتياحه الى الخوض فيهِ فوددت تلبيةً لطلبهِ ان اغوص عبابه لعلي اظفر منهُ بدرر الغواص والاَّ فاكون قد بذلت طاقتي ومن يجود بما في يدهِ لا يعدُّ بخيلاً وكلٌّ يُعطى بُدَّته فان اجاد فشكر اولا فالعذر من التعنت اولى

اذا ادرنا الرأي في شأن القاتل واجلنا الطرف في كيفية تعمده القتل وحيثية اجترامه الجريرة صح لدينا عدم قتل القاتل لاوجهٍ جمة نذكر منها ما يفسح لنا المقام بيانه معتمدين جانب الاختصار غير جازمين في الحكم لعل لبعض الازكياء من شباننا رأياً في المسألة يورده على سبيل المناظرة فان بها تكشف الحقائق وتصح الآراء فنقول :

النفس امارة بالسوء والعقل رادع يزين لها الحسنى ويدفعها عن السوءى ويبعث اشعته فوق مرآة الدماغ فتنعكس عنه اليها فلا يتسنى للعاقل قتل رفيق له بالبشريه عدواً كان او مزاحماً له الاَّ عند حصول اختلال ما في دماغه بانفعال نفساني يطرىء عليه لسبب تتباين حالاته فلا تقدر القوى العقليه آن اختلاله ايصال وظيفة المعقولات

بواسطتها الى العاقل فيفقدها بالكلية لانفصالها عنه وتبقى هذه القوى صحيحة سليمة رغماً عن طروء العوارض الدماغية وقد يزيد احياناً جوهرها لانحباس حاسة العاقلة في مركز لا تتعداه ولا بدع فان الدماغ هو الالة الوحيدة التي تتصل بها هذه القوى الى ادراك ما في الخارج فاذا تعطلت هذه الالة استحال نفوذها الى العاقلة فلا يصح والحالة هذه قتل القاتل اذا كان فعله في حالة الاختلال الجنوني انما يعاقب اشد عقوبة تذيقه عذاباً اشد من عذاب القتل فيعتبر بهِ سواهُ ويكون لمن بعده عبرةً ومثالاً

ولرب معترض يقول ان من الممكن ان يتروى العاقل قتل نفس دون ان تجري عليه هذه العوارض فاجيب بان هذا الاعتراض لا يبعد عن محجة الصواب بشرط ان يكون العاقل غير متعمد القتل انما يريد الحاق الاذية بالمقتول فيكون القاضية عليهِ والحقيقة انهُ قتل عن روية وفكر ولكن من غير تعمد وقصد وهذا النوع لا يعامل فاعله بالقتل حتى ولا في الشرائع الحالية

بقي من القتل نوع ثالث وهو تعمده عن روية وقصد فلنفرض وجود طائفة من الاشقياء تحترف القتل عن روية وفكر وتعمد وقصد طالبةً بهِ التعيش والكسب بما تسلبه من المارة والسياح فهولاء في ضلالهم لا يسوغ اعدامهم بل يجب اصلاح شوون بلادهم ومتى راجت سوق التمدن والكسب فيها جنحوا عن القتل الى سواه والبرهان القاطع خلوّ المدن المتمدنه منهم فلا نسمع بهم الاّ حيثما الفتن ثائرة على قدم وساق والهيجان متفاقم يكاد يلحق بالسبع الطباق .

اما من وجهة المدنية فلا يسمح التمدن بقتل القاتل اذا كان وجوده يعود بنفع على الهيئة الاجتماعية ولا ينتج اعدام من يمكنه ان ينفع البلاد بعمله وكده ولو فرط منهُ ما يقتضي حبسه عن الناس فلا يسلم بانحباس فوائده عنهم واذا كان من السوقة وعامة القوم فيجدر بالحكومة ان تستخدمه في قضاء الاشغال العمومية المختصة بها التي تصرف عليها اموالاً طائلة فيمكنها ان تجعل جزاء القاتل من هولاء مقتصراً على الاشغال الشاقة فترضى بهذا الجزاء الانسانية ونحسبه من منافع الهيئة الاجتماعية خير من ان يلحق القاتل بعالم الرمم الفانيه حيث لا نفعه يجدي ولا ضره يردي

اما الحكومات الاوروبية فانها تحلل القتل تحت برقع البراز فيتقاتل المتبارزون دون ان تعلق الهيئة على برازهم ادنى اهمية ولعله لانتظام عقد شروط المتبارزين على

قوانين مرعية وان يك البراز لا ينتج في الاكثر الاّ عن طفائف الضغائن وصغار الامور ولو اعملنا الروية ورجعنا الى الحقيقة لادركنا بان القاتل في البراز اشد جريرة من القاتل الغير المبارز والدليل جلي فيما تقدم قبلا فلو جاز الصفح عنه لوجب عدم قتل القاتل في كل الوجوه والله الهادي الى سواء الصراط

بيروت عزيز سليم صعب

الغاز

حل اللغز المدرج في الجزء السادس من الراوي

لعمري لغزك الراوي جميلُ ولبس بحله الاّ القليلُ
له عينٌ تجود لواردِيها ذلالاً لا دموعاً يانبيلُ
فيا قومي ظمئت وهل سبيلٌ الى ماءٍ به يشفى الغليلُ
والاّ ان رأيتم اذ خليٌّ فداوني عليهِ هو (السبيل)

الاسكندرية حسين فوزي

لغز

ترى ما اسمٌ بلا جسمٍ يرينا بهِ اسّاً ولكن لا جدارا
اذا صحفت او حرفت فيهِ فلا معنى تراهُ فيهِ دارا
يضاهي ام عمرو ان قلبنا له عيناً ويحكيها جزارا
متى منهُ قطعنا الرأس شيئاً الا يا طالما افنى وضارا
وان نحذف له ذيلاً نبدى وطيداً قر في وضعٍ قرارا
تراهُ جملاً صحيحاً جليـاً لمن قد رام منهُ الاختبارا
فاكرم يا اخا فضل بحلٍ ولا زالت لك العليا شعارا

طنطا عبد الله فريج

شذرات افكار

الحذر الحذر من كل بشر

لا يزال الانسان في مدرسة دهرهِ تلميذًا ولا شاب

يخطئ الزمانُ فيصيب الجاهل

من الرأي تركُ الرأي غير مطاعٍ

الانسان مولع بالغريب والجديد

المرء ملول للحاضر ومعظم للمستقبل ومتذكر الماضي

ما كل الجديد له طلاوة

انت ما عُرِفتَ لا ما عَرَفت

انت ما نُعِت

اتعب الناس من كان في نفسهِ سيء الظن وفي الخارج حسنه

يكاد الحسن والقبحُ من كل شيء يرجعان الى العادة والالفة

خليل اليازجي

اثار ادبية

الرياض المصرية — كل يوم لنا من همة ونشاط مواطنينا شاهد على انتباههم من رقاد الغفلة النديم ونشوطهم من عقال التهاون سعيًا الى الغاية الحميدة الا وهي خدمة الوطن بالعلم وانارة اذهان ابنائه بنور الحضارة والمدنية فلا يكاد يمر بنا شهر دون ان نرى للاداب في الوطن العزيز اثرًا جديدًا ونسمع عن العلم ذكرًا حميدًا حتى صرنا نامل أن يكون لصوت المنادين بالحضارة والحرية صدى يسمع قريبًا وبعيدًا

ولقد جاءتنا باكورة الرياض المصرية الغراء فالفيناها مجلة صناعية علمية ادبية تاريخية تصدر مرتين في الشهر لحضرة الوطنيين الاديبين الافنديين عبد الرحمن الحوت ومحمد حسن سلطاني بعبارة سهلة وانشاء بسيط وحرف جميل ونقوش كثيرة فنثني على همتهما ثناء جميلاً ونتمنى لهما توفيقًا ونجاحًا ونحث ابناء الوطن الكرام على تعضيد كل مشروع ادبي فبذلك ينال التقدم والفلاح

نسمات الاوراق

عودٌ — اشرنا في الجزء السالف الى بعض اوصاف هذا الديوان ووعدنا القراء الكرام ان نثبت لهم بعض ابياته الحسان فايفاء بالوعد واظهارًا لمحاسن الشعر اليازجي قلدنا جيد الراوي بدرر بعض معانيه البهية التي لو شئنا استيفاءها كلها لوجب علينا اعادة طبع الديوان برمته في صفحات الراوي ولكننا نقتصر منها على ما قلَّ ودلَّ على طول باع الشاعر

قال عافاهُ الله من غزل القصيدة التي عطر بها النسمات بذكر ولي النعم المولى المعظم توفيقنا الاول ايده الله وفيهِ من الحكم ما لا يخفى على ذوي البصيرة والفهم

فدى لعينكِ عين الريم ساجيةً أينَ الصبابة في أجفان غزلانِ
سواكنٌ لا يحركنَ الغرامَ ولا يغزِلنَ ما غزلت للغيد عينانِ
وليس ينطقنَ والابصارُ سامعةٌ ما ليسَ تنطقُ افواهٌ لآذانِ
انَّ الحسانَ ضعيفاتٌ فقلدها ال م جمال اسلحة من سود اجفانِ
وما الشجاعة تغني في مصارعها اذا سطت بين ضراب وطعانِ
وربما شغلت قلب الكريم هوى لدى الصبابة قبل العاجز الواني
كانها البينُ يختارُ الكرامَ لهُ والكلُّ في قبضتيهِ بعد ازمانِ

وغيره من غزل رسالة

مليك حسن على عبد الغرام سطا فكان في كل حال شأنه الظفرُ
لما رأيت ندى نيسان في صدف من فيهِ قلت لنفسي ههنا دررُ
واذ رأيت الثريا ضمن مبسمهِ قلت المجرة فيهِ ماؤها الخصرُ
فافتر من عجب واهتز معطفهُ عجبًا وقال لهذا ورده عسِرُ
وقلت للصحب هذا ليل طرتهِ ابضًا فهل بعد ريب انهُ قمرُ

وغيره

لا يفتخر خداك بالجلنارْ فان في قلبي الشجي جلَّ نارْ

ومنها

قالوا سهرت الليل نم في الضحى من يسهر الليل ينام النهار

وقال من غزل في افتتاح مدح

اما والهوى لولا العيون السواحرُ لما سهرت منا العيون السواهرُ
ولا رشقت منا القلوب باسهمٍ ولا اصبحت منا تشق المرائرُ
هي الاعين الوسنى فلا تغترر بها فكم اججت حرًّا عيونٌ فواترُ
فواترُ الاَّ انهنَّ فواطرٌ قلوبًا والاَّ انهنَّ بواترُ
مراضٌ نعم لكن صحاحٌ لدى الوغى كسيرات اجفانٍ ولكن كواسرُ
ووالله لولا سقمُها لم يكن بنا سقامٌ فتُعدينا ولسنا نحاذرُ
هي الرُسْلُ تدعو كل قلبٍ الى الهوى نواهٍ كما شاء الغرامُ اوامرُ

ولهُ من قصيدة طويلة يذكر بها بعض رياض لبنان وغياضه وكلها دررٌ ومحاسن وبدائع شعرية يضيق المقام دون استيفائها فمنها

جاء الربيع فابن من اهواهُ كيما اسيرَ مرافقًا اياهُ
نختال ما بين الخمائل نجتني وردًا نضيرًا مثلهُ خداهُ
ونجوس هاتيك الغياض كاننا اصانٍ نبني في الخبا اقصاهُ
ونغلُّ في ذاك الضراء وماؤهُ وغصونهُ وحمائمٌ بجماهُ
بخريرهِ وحفيفها وهديرها كرقيب صبٍّ قام يصرخُ هاهو

ومنها

وهناك من تلك المروج مطارفٌ خضراء زخرفها الحيا بنداهُ
والزهر لاح بها وفاح كانهُ زهرٌ واين الزُهر من رياهُ
والطير صاح على الغصون فصفقت اوراقها وثنت الاهواهُ
وتراقصت تلك الغصون فمجلسٌ للهو ثمَّ كجنةٍ بصفاهُ
هو جنةٌ وملاكها حبي الذي هوَ المحاسن والجمال الاهُ
لله ذاك الحبيب وما ارى شيئًا اشبههُ بهِ الاهُ

ولهُ في المديح

ألا يا نخلةً في روض فضلٍ وليس سوى المآثر من جناكا
وما سمِيتَ عن عبثٍ ولكن رأى فيك العلى مَن قد دعاكا

وغيره

لها عن سواد العين منها بحبره ... و بالطرس عن بيض الترائب والنحر
و بالقلم استغنى عن العطف واكتفى ... عن الثغر بالدرّ المنظم والنثر
ولم تُصبهِ سود الشعور فانهُ ... غدا لاهيًا عن اسود الشعر بالشعر
يشف عن المعنى الدقيق بلفظهِ ... رقيق كصافي الكأس شف عن الخمر
و يبتدعُ المعنى فيسكرُ صاحيًا ... ويصحو بهِ من غاص في لجة السكر

وغيره

حوى في يديه السيف والقلم الذي ... حكى سيفهُ لكن لكل مواضعُ
يضرُّ العدى بالسيف نفعًا لصحبهِ ... وينفع بالاقلام فالكلُّ نافعُ

ولهُ من مدائح الحضرة الخديوية التوفيقية اعزها الله

ريَّان من مورد الانصاف دولتهُ ... بهِ كروضٍ نما بالزهو والنزلِ
يرعى الورى منهُ ليث لا نزال بها ... نراهُ يجمع بين الذئب والحملِ

ولهُ في مثل ذلك يهنئها بالنصر

أَلخصمُ ليس لهُ اليكَ طريقُ ... أنَّى يفوز وخصمهُ التوفيقُ
انت العزيز فمن يقاومكَ اغتدى ... وهو الذليلُ المهينُ المخروقُ

ومنها

قيدت نفسكَ بالثبات شجاعةً ... ان المقيد نفسهُ لطليقُ
فبلوتَ ثمتَ صدقَ مَن صادقتهُ ... هيهات ما كلُّ الصديق صدوقُ
وعرفت مَن لبس الولاء من العدى ... لما ألمَّ بسترهِ التمزيقُ
فاهنأ بمالهم العزاء بهِ ولا ... تبرح وانت الى الفلاح سبوقُ
تتهللُ الدنيا لديك كانها ... صفحُ المحيا منك وهو طليقُ
والنيل بين يديك يلمع وجههُ ... مبتسمًا ولكفهِ تصفيقُ
في ضفتيهِ للاخضرار زبرجد ... من خصبها ولهُ العقيقُ عقيقُ
لو لم يكن منهُ التكدر نافدًا ... والنفعُ ما تبغي لكان بروقُ

ومنها في الختام

بالسعد مقرونٌ لفيفكمُ الذي ... ابدًا لفيفُ عدوهِ مفروقُ

فاسلم فداك المبغضوك برغمهم ولطالما طوعًا فداكَ صديقُ

وغيره

لو استطعت جعلت البرق لي قلمًا والجو طرسًا وحبري الغيث حين همى
ورحت املأُ آفاق السماء ثنًا عليك منتثرًا طورًا ومنتظما

ولهُ في الحكم

اذا انت لم تصبر على الدهر طائعًا صبرت بهِ كرهًا فشرٌّ على شرِّ
وان لم يعزِّ المرء في الخطب نفسهُ فتعزيةُ الاصحاب ضربٌ من الهذرِ
وقد يجهد النسيان جمر مصابهِ فتاتي التعازي كالمهيج للجمرِ
تعود هذا الدهر مكرًا باهلهِ وأعداهمُ حتى تربوا على المكر
لهُ ابدًا بالناس غدرٌ وهم لهم بانفسهم ما فوق ذاك من الغدر
كذاك كان الناس من عهد آدم وزادوا كما زادت عليهم سنُو الدهر
تراثٌ ورثناهُ وكم من خلائقٍ حسان لهم لم تات قط على فكر

ولهُ في الرثاء

غرسوك في تربٍ عسى تحيا بهِ وسقوك سيل المدمع الهتانِ
لكنما تلك الدموع سخينةٌ وكذا تكون مدامع الاحزانِ
فذبلت حينئذٍ ذبولاً ثانيًا طلبُ الزيادة جالب النقصانِ
فلنبكِ ثمَّ وندقِ قبرك دمعنا اذ ليس نخشى بعد من خسرانِ
فعسى نرطب بالاول ترابهُ وعليهِ تنبت أغصنُ الريحانِ

ولهُ من المقاطيع الحسنة الغراء عدد كثير واكثرها يجري مجرى المثل
ولقد ضاق المقام عن ايراد كل ما اخترناه من منتخبات الرثاء والحكم والمقاطيع فالتزمنا على اسفٍ منا ان نقف عند هذا الحد مكتفين بما ذكرناه سائلين لشاعرنا المجيد نجاحًا مجيدًا وختامًا سعيدًا

ولقد رأيتم ايها القراء الكرام اثر ديوان اليازجي الذي تعنت عليهِ بعض المكابرين الذين اشرنا اليهم في العدد السالف فاحكموا بما رأيتم

وقبل الختام نحث اولي الذوق واصحاب الادب ان يقبلوا على نسمات الاوراق ولو بما عزَّ وغلا فتفدى اوراق هذه النسمات كل نسمات واوراق

لطائف

زهرة من ثلاث

(تابع)

فقد وصلني من عطاياك واتاني من هباتك وهداياك شي كثير لا ينكر فضله ولا يحصى عده وبهذه الهدايا وتلك الهبات صرت عندي ذا شأن واهمية لا اخفيها ·

والفضل راجع اليك في امتلاكي ما لا يملكه في الارض احد سواي اعني بو الدرة التي اذا نفخت عليها تصير حسب مشتهاي اما كوكبًا اغرزه في شعري فيتلالاء ضياء ونورًا او مركبة من حجر كريم تحملها اربعة من كرام الطير فتطير بي نحو السماء حيث ابترد بنهر المجرة العظيم · وانت لا عدمت سحرك الهاروني ابدعت لي بلبلاً غير منظور يحجل بصفيره وحسن نغماته جميع بلابل الارض وينشد دائمًا مدائح الوردة التي تتلالاء على خد جلنار · اجل وانت ايضًا انت الذي لما رأيتني يومًا قد مللت البياض وملت الى لون آخر يضرب الى الحمرة مددت يدك فاوجدت في لحظة عين الوفًا من الحور والولدان وارقت دماءها ورششتها على الارض والسماء حتى صارت الخضراء والقبة الزرقاء كالارجوان · واني اقرّ لك واعترف امامك انك لست بعيدًا عما ترجوه من السعادة والحظ ولربما لا ينقضي النهار قبل ان تشكر لي تنازلاً وانعطافًا غير ان ذلك متوقف على ان تروي لي غليل ظماء وتنيلني مرامًا ارغب فيه واميل اليه واشتهيه ولا اعدّ السعادة الا به

فنظر الساحر الى سلطانة الحسن نظرة العاشق الولهان وقال :

— اي سلطانة القلب ومليكة الفؤاد ايصعب على صبك في نوال كلمة حبك امر عسير فقولي لي لا عدمتك ما ترغبين ومهما اردت فامرك مطاع

فصمتت الملكة برهةً ثم تنفست الصعداء وقالت :

— نعم ان زهور هذه الحديقة التي نستنشق هواءها الرطيب يدهش جمالها البصر ويستوقف حسنها الفكر وعرفها اضوع من ارج المسك اذا فاح واطيب من روائح الطيب والعنبر والتفاح · ولكن وا اسفاه لست ارى هنا الا البنفسج والياسمين واحمر الورد

وابيض النسرين وزهورًا اخرى لا عداد لها مما يحويه كل بستان و يوجد في كل روض وجنان فاذا قطفت منها وردة تأتي بعدي امرأة سواي فتقطف مثلها وتجني ما اجنيه من هذه الرياحين . فاريد منك وارغب اليك ان تبدع زهرة لا يمكن لغير يدي ان تقطعها واذا قطعتها مرة فلا تعود وتزهر كي لا تمدّ امرأة غيري اليها يدًا . . . واريدها زهرة لا ينفسح في اجلها الا ريثما يسرّ بها نظري وتتعطر بها شفتاي

فاجاب جيشادور

— ان ما ترغب فيه مولاتي لمن اسهل الامور فتفضلي يارعى الله حسنك وبهاك باتباع اسيرك الى ما وراء هذه الاشجار فهناك ثلاث زهرات بديعة لم ترها عين بشر فانتقي زهرة من ثلاث واقطفيها والتي تقطفينها لا تزهر بعد ذلك ابدًا

فصاحت جلنار

— او من ثلاث زهرات لا اقدر الا على واحدة

— ان لقدرتي يامليكتي حدودًا

— اذن ساخفف من رغبتي واقنع بما يمكن فاذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون . ولكن هيا بنا الى ما وراء الاشجار فان صبري فرغ .

فقادها جيشادور الى المكان المعهود حتى اذا ما بلغته وقفت باهتة حائرة من جمال ما رأت وبهاء ما نظرت . فقد كان امامها في تلك الساعة منظر من ابدع المناظر وابهجها فبين اوراق خضراء كانها الزمرد البهي زهرة كبيرة مستديرة ترفع رأسها عجبًا وتيهًا وتتلألأ بهاء ونورًا شبيهة بوردة من اكبر الورود مصنوعة من ذهب وثلج فدنت الملكة منها وقالت معجبة بها

— وما اسم هذه الزهرة

— هي ياسيدتي ✻ الجمال ✻

ثم انتقلت منها الى الثانية شقيقة حمراء اللون بديعة المنظر تضطرب وتختنق كأن العاصفة تلعب باوراقها وهي تتقد حمرة كأنها موقد الشمس يضطرم في الافق الملتهب وكانت مع ذاك تسرّ الناظر وترعب الخاطر معًا واذا دنا المرء منها يشعر بتلك اللوعة التي يستعذب عذابها ويستطاب مريرها

فوقفت السلطانة جلنار تنظر اليها نظرة المنجذب نحوها بما فيها من اللطائف العذاب المحجم عنها بما يتراآى عليها من الرعب والعذاب ثم قالت

— آه وهذه الزهرة كيف يسمونها

— يدعونها ياسلطانتي باسم ✻ الحب ✻

فتحولت جلنار الى ثالثة الزهرات الى زهرة يخالط بياضها صفرة تأخذ بالارواح وفي صفرتها صرامة فتاة كسيت ثوباً ابيضاً فكانت كأنها زنبقة الحقل في منظرها الطهر والعفاف والذل ولا تضاع فحنت الملكة عليها وسألت عن اسمها فقال جيشادور

— اسمها يامليكتي ✻ الامانة ✻

فوقفت جلنار مفكرة ثم قالت وهي بين الهواجس والافكار

— اذن يمكنني ان اختار من هذه الزهرات الثلاث واحدة

فقال الساحر — اجل يامولاتي

— فاذا قطفت وردة الذهب والثلج

— فلا تزهر بعدها ولا تنبت

— تعني بذلك انهُ لا يبقى على البسيطة جمال ولا حسن

— نعم لا جمال بعدها ولا حسن على وجهِ البسيطة فافعلي بالحسن كما تحبين

— كيف او اصبح انا قبيحة غير حسناء

— تصيرين من بعدها قبيحة المنظر غير حسناء وتفقدين كل جمال وحسن وبهاء . غير ان ذلك لا ينقص من حبي الكِ وغرامي بكِ

— هي تجربة لا اريد ان امدّ اليها يداً بل ادع هذه الزهرة على عرقها اذ لا تفيد الوجوه غير حسان

ثم خطت نحو زهرة الحب خطوة مضطرب القدم خافق الفؤاد واشارت اليها فقالت

— واذا قطفت هذه الحمراء

— لا تزهر بعدها ولا تنبت

— تعني بذلك ان الحب من بعدها مفقود لا اثر لهُ

— نعم هذا ما أريده يخلو من بعد هذه الزهرة كل فؤاد حتى قلبي الولهان فلا

يبقى لغرامي بكِ اثر في مهجتي الحرّى . ولكنكِ لا تزالين مليكة الحسن وسلطانة الجمال
— واي فائدة اوجوه حسناء امام عيون لا تعشق وقلوب لا تخفق . فهذه زهرة لا امسها ما حييت

قالت هذا وانعطفت على الزنبقة البيضاء مثال العفة والطهر فقالت

— واذا قطفت هذه الزنبقة

— مثلها مثل ما قبلها فلا تزهر بعد القطف

— تريد بهذا القول ان الامانة من بعد هذه الزنبقة تهرب عن وجه الارض وان امرأة لا تثبت في حب حليلها وغرام خليلها البتة

— اجل حتى انتِ تخونين العهود وتخالفين الوعود وتحنثين باليمين . غير ان ذلك لا ينقص من حسنكِ وجمالكِ ولا يقلل من هيام الناس بكِ وغرامهم ببهائكِ الفتان وقوامكِ غصن البان بل تبقين كما انتِ مليكة الحسن والقلوب على وجنتيكِ الورد والجلنار وفي قلوبنا من الغرام اجلّ نار

فوقفت السلطانة حائرة وفكرت برهة ثم بسمت عن ثغر كالدر المنظوم وقالت

— انا بين شرور ثلاثة يجب ان اختار اهونها . وبما ان صبوة تهزني الى قطف زهرة من هذه الثلاث . . .

ومدّت يدها فقطفت الزهرة البيضاء الطاهرة الزنبقة التي هي مثال الامانة والطهر والعفاف فانشرح لذلك في بادىء الامر صدر جيشادو وسرّ خاطره فان جلنار خانت الملك منذ تلك الليلة وخدعته بقدر ما يمكن لامرأة ان تخون وتخدع ولكن الساحر ذاق بعد الهناء عناء اذ رأى بعد الوصال هجرًا وصدًّا وذلك ان جلنار بعد ثلاثة ايام من قطفها للزنبقة فارقت الملك والقصر والساحر وهداياه لتتبع في الطرق فتى من السائلين في ثوب خلق ووجهٍ ملك بهي مرّ من تحت النافذة فارسل اليها على رأس بنان ترف من شناه لعسية قبلة غرام وشوق «ناجي»

الشهامة والحب

(تابع)

فقدم الشيخ لها كرسيًا وهو يهز رأسهُ اما ريموند فكان واقفًا في مكانهِ لا يقدم رجلاً ولا يؤخر اخرى مرددًا ذكر فيليس وهو لا يشعر بما يقول

وبعد برهة دعا نوجان الخادم فاحضر النور ودنا ريموند من الفتاة فخاطبها هكذا

— فرقتنا ايدي الزمن وناب التنائي عن اللقاء فمرت الايام دون ان نجتمع · والحمد لله على انني اراك بعد الزمن المديد واسمع صوتك وافهم خطابك ولكن ما مجيئك اليَّ في عزلتي واي شيء جئت تطالبين في وحدتي ... اهربت يافيليس خيام اولاد فلسطين لتعودي الى احضان اخوتك

— انا آتية ياريموند اليك ومن اجلك مخاطرة بفروضي محتقرة واجباتي لاخلصك واحميك

— وماذا يافيليس واي الاخطار تتهددني

— تحف بك مخاطر عظيمة ما كنت لولاها لارتكب الجهالة والوقاحة بمجيئي الى هنا فقال الكونت والغم يمزق احشاءه

— اشكرك ياسيدتي شكرًا جزيلاً ولكنني اودّ تفسير ما تقولين

— لقد صدرت اوامر الملك الصارمة تقضي بعقاب البروتستانت وزحفت الجيوش على هذه البلاد لتلقي القبض عليهم وتعاقبهم جزاء عصيانهم واكتشفت الجواسيس على اماكن اجتماعاتهم والعدو لبالمرصاد فلقد بيعوا وسوف يسلمون ويعذبون . فابتسم الشاب بحزن واجاب والاكدار ملء نفسهُ

— حسن ياسيدتي ولكن ماذا يهمك ذلك ولماذا تعنيتِ المجيء الى هنا

— تعنيته حبًا بك وبخلاصك فما قادني تحت هذا الغسق الى هذا المنزل المنفرد الاَّ رغبتي في انتشالك مما القيت فيهِ نفسك من التهلكة · فيجب عليك ان تترك ما انت فيهِ من الغرور القاتل او ان ترى لكَ مخبأً الى ان تهمد نيران الغيرة على الدين او تهاجر الى بلاد لم ينشر فيها لواء الاضطهاد ولم تحظر حرية الاديان · واذا شئت

قولاً باجلى بيان فاعلم انني لا اريد ان تموت

فقاطعها نوجان وقال مخاطبًا ريموند :

— لا تصغَ يا بنيَّ الى اقوال هذه المرابية التي تريد ان تخدعك وتجذبك معها الى الضلال والهلاك

فضمت فيليس يديها ووجهت نحو نوجان نظرة استرحام وتضرع وصاحت قائلة :

— ناشدتك الله ان لا تعارضني فيما اريده له من الصلاح اذا كنت لا تريد قتله

فاردف ريموند يخاطب مربيه وقال

— لا تخف يا ابي ولا تخشَ امرًا فانت تعلم ان ايماني ثابت ثبوت الصخرة فهي لا تقوى على ان تزحزحه ولا ان تؤثر فيهِ اذ لست اصدقها في شيء ولا اعتقد بها مطلقًا

فاجابت الفتاة على ذلك بحرقة وقالت

— مهلا يا ريموند ولماذا . ماذا فعلت بك وباي امر خدعتك وفي اي شيء خنت عهدك

— خون وانكار في الحب والدين وتقول ماذا فعلت

— رحماك انا انما فتحت عيني للنور وقلبي لشعاع الدين الحقيقي . . .

ثم اطرقت بنظرها الى الارض وخفضت صوتها واردفت تقول :

— اما هواك فلم اعدل عنهُ وكلمة حبك فقد نقشتها على الواح قلبي حيث لا يمحوها كرور الايام ولا تعاقب السنين

— بلغتني اخبارك فلم يفتني مما تصنعينه شيء ولقد رأيت اليوم الكونت دالبون وسمعت من فيهِ حكاية آماله . وانا عارف ابن هو الان . . فاعلمي ايتها السيدة الساعية في خلاصي ان الكونت في قصر ابيكِ وبانتظاركِ فلا تطيلي عليه الغياب . . . وانا عالم ايضًا انهُ سيكون بعد حين بعلك العزيز وانك ستكونين حليلته المحبوبة . . واعرف انهُ اكرامًا ليوم الزفاف وتعظيما ليوم القران سيحتفل بقبض ارواح من كانوا لكِ فيما سلف اخوة فصاروا بجحدك الايمان اعداء لقلبك تكرههم نفسكِ . . وانني ادري ان سيوقع على سند الزواج بدمي الذى سيهرق ظلمًا وعدوانًا ولكن دون ان ادافع عنهُ فحبذا الموت ان فيهِ الراحة الدائمة . . . . آه واسفاه لقد اعمى الضلال بصري وختم الغرور على بصيرتي فظننتكِ لما رأيتك داخلة آتيةً الى الحبيب الاول والاخ القديم تبردين بالقرب منهُ لظى غيظٍ اثاره في فؤادك بما يدبرون من زفاف

تقشعر منه الابدان . ولكن خاب ظني وخانني حدسي فانني ارى ان الذي يقودك الى هنا انما هي حاسة اشتياق لا محل لها . فليس اذن سوى الاشفاق والرأفة وهي ذكرى ودادٍ قديم عفت آثاره ولم يبقَ لديك سوى تذكاره . . . لا تريدين لي الموت ولا ترضين بهلاكي لان تذكر الوداد القديم يأنف من لؤم هذا حده ويقف عند خيانة هذا مقدارها . . . ومن ذا يدري ومن يعلم اذا كنت بهارتك وريائك لا تعملين على ابعادي ليخلو لك الجو وتخلصي من حضوري حذرًا من غيرتي لعلمك بانني ما دمت في قيد الحياة وما دام في عروقي من دمي نقطة تجري لا يمكن ان تكوني لاحد من الناس ولو كانت قبة الفلك متن جواده وبانني لا محالة قاتلك قبل ذلك ثم الحق بك نفسًا لا تروق لها الحياة من بعدك واشقّ صدرًا حوى قلبًا تجاسر بالسوء عليك . آه واحرباه وواحرَّ قلباه . ضاعت الامال . وانقطع الرجاء . وصار الحبيب عذولا بألف الغدر والخيانة والرياء

وكانت فيليس في خلال ذلك الكلام تنظر اليهِ نظرة كدر وغيظ يخالطها سرور وابتهاج . لانها مع ما كانت تشعر بهِ من ثقل وطأة الملام الذي لا مسوغ لهُ وسوء التهمة التى لا داعٍ اليها لم تكن تقدر ان تبطن فرحًا طفح على فوادها لما رأت من شدة تعلق ريموند بها وحرصه على هواها فاغرورقت عيناها النرجسيتان بدمعة مسحتها باطراف البنان من قبل ان تسقط ثم قالت .

— على رسلك يا ريموند واكسر من حدتك وغيظك فانك تجرح فؤادًا ما سلاك وتقطع نفسًا لا ترغب الا في رضاك . . . تدعي عليَّ بالخيانة وانت الذي قطع حبال المودة وترميني بالغدر وانت الذي خان الوعود ونقض العهود وسعى بالفراق وطلب البعد والنوى بعد القرب والاجتماع . افلم تهاجر يا ريموند بيت ابي بالرغم عنه وعنّي غير مبالٍ بتضرعاته ودموعي ولا ذاكر حنوه وحبي . غادرتنا ناقضًا ودك ناكرًا عهدك رافضًا يدي مبغضًا لكل ما يذكرك احباء صادقين هم الذين سهروا على طفوليتك واعتنوا بتربيتك ولم يكفك ذلك حتى اعتقدت بنا الشر والسوء فرميتني بالخيانة واتهمتني بالغدر والرياء وامتنعت عن ان تصدقني في شيء غير راحم لهفتي ولا مبالٍ بدموعي ولوعتي فآهٍ ثم آه . تبدلت الامور وتغيرت الاحوال واستولى الضلال على قلوب الرجال فاين نور الهدى ينير هذا القلب التائه والنفس الضالة الشاردة عن مأوى صادق هواها ومحط رحال

خالص حبها وغرامها ...

اما نوجان مرشد ريموند فكان واقفاً كالصنم الذي لا حراك به ينظر اليهما باندهاش غريب واندهال عظيم متعجباً لانقلاب حديثهما وتبدل موضوع كلاهما الاول وبعدهما عن بدأ به واطرادهما خطة عتاب ولوم لم يكن ينتظر وقوعهما من الاثنين . ولم يكن عمره ذاق طعم الهوى ولا دخل قلبه الحب فكان يجهل اقوال الغرام لا يعرف شيئاً من لغة القلوب التي كان ينطق بها المحبان اللذين تلاقيا بعد هجر طويل . وكان لا يعلم ايضاً ان للحب على قلب شخصين الفاه منذ الصبا سلطة تحوديهما دائماً الى الغاية الوحيدة والغرض الفرد الا وهو صفاء القلب والنية من كل ما يشوب كأس الحب ويعكر صافي مائه . فيارحمة للمحبين انهم يقاسون ما لا تحمله صم الجبال ويستعذبون العذاب ثم لا يجدون في قلب الخليين رأفة ولا شفقة فالخلي لا يشعر بقوة الحب ولا يدرك عظم سلطانه ولا يعرف ان عند الحب يهون كل شيء حتى الحياة

ولما لمحت فيليس ان نوجان على عزم ان يقاطعها في حديثها اردفت تقول بلهفة وتحرق خنق لها قلب الشاب واضطربت كل جوارحه

— اجل ياريموند انك غير منصف فانني لم ادرِ بقدوم الكونت دالبون الا منذ برهة قصيرة وبعد مفارقتي القصر فلم اره ولم اكلمه ولست راضية بزواجي به ولن ارضى ابداً ولا أهب يدي لاحدٍ من الناس فاعلم وثق بما اقوله لك عن محض حب واخلاص ولاء لا يزالان لك في فؤادٍ انت حبيبه ومناه ورضاك من الدنيا سؤله ومشتهاه

— اني بيقظة انا ام في منام . فيليس احق ما تقولين انك لا تحبين سواي

— هو الحق بعينه والصدق الذي لا ريب فيه فحبك ياريمون حب ضل بي عن غرام سواك وهواك متمكن في حشاشة لا يسكنها الاك ورسمك منتقش على صفحات الصدر الولهان وذكرك دائم بين الشفتين واللسان وبعدك مسيل الدموع وفراقك ممزق الاحشاء والضلوع فارفق بحبيبة لا ترغب الا في صلاحك ولا تسعى الا في سبيل نجاتك وخلاصك واشفق على مسكينة تسهر الليالي مصلية من اجلك شاكية الى الله جور الايام وتعاظم صدك ودلك وانت هائم في ضلالك مصرٌ على عنادك لا تذكر ماضياً لا تنظر الى حاضرٍ ولا تفكر في مستقبل وبيدك زمام الامور وفي قبضتك مقاليد الاحوال وعلى كلمة من فمك تتوقف السعادة والهناء

« البقية تأتي »